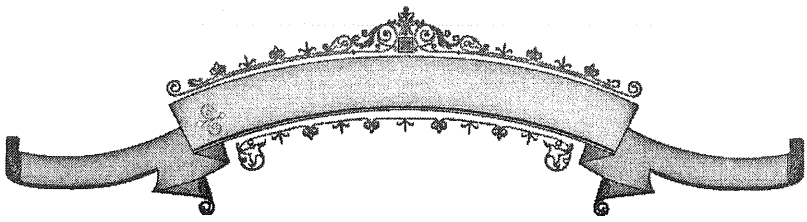

عز الدين بن الوزير
اجتهاده وجهوده الحديثية
في ميزان أهل السنة

د./ علي حسن مثنى هادي

رئيس قسم علوم القران

كلية التربية

جامعة أرحب

المقدمة :

الحمد لله القائل في محكم التنزيل ﴿ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ﴾ المجادلة: ١١ والصلاة والسلام على اشرف الأنبياء والمرسلين محمد بن عبد الله. القائل: (العلماء ورثة الأنبياء) [١] والقائل : (الإيمان يمان والحكمة يمانية)[٢].

وبعد:

لقد حاز اليمن شرف السبق بشهادة الإيمان والحكمة ورقة الأفئدة[٣] ، فحري بأمة وصفت بهذا الوصف أن تنجب أعلاماً أفذاذاً يملأ علماؤها طباق الأرض علماً ويكونون شامة الزمان ببركة دعاء الرسول صلى الله عليه وسلم ودفاعهم عن سنة المصطفى صلى الله عليه وسلم. ومقارعتهم للبدعة وأهلها.وإن كلفهم ذلك فراق أهلهم وأموالهم وأوطانهم فلا يذوق حلاوة الإيمان وبرد العيش إلا من ذاق مر الحياة وشظف العيش

(١) فتح الباري (١٩٤/١) باب العلم قبل القول والعمل تعليق الشيخ عبد العزيز بن باز- دار التقوى .

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي (٣١/٢) باب تفاضل أهل الإيمان الطبعة الثانية ١٣٧٩هـ ١٩٧٢م دار الفكر بيروت.

(٣) إشارة إلى حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم: " الإيمان يمان والفقه يمان والحكمة يمانية " رواه البخاري في المناقب، باب قول الله تعالى: "يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى "، فتح الباري (٥٨٩/٦) ح٣٤٩٩، تعليق الشيخ عبد العزيز بن باز — دار التقوى .

وبما أن عز الدين[١] بن الوزير قد نال شرف تحمل العلم وتعليمه والذود عن سنة المصطفى صلى الله عليه وسلم فإن هذا البحث المتعلق بحياته العلمية ومواقفه الصادقة الصارمة التي تنبئ عن سعة اطلاعه وطول باعه في جميع العلوم الشرعية والفلسفية والتي سوف يتناول الباحث جانبين اثنين مما قام به وقدمه لهذه الأمة وهو اجتهاده وجهوده الحديثية في ميزان أهل السنة، فقد تتبعت ما قام به فبهر خاطري – مع قلة علمي – وشدَّ إليه علماء مجتهدين لم يتمالكوا أن سطروا بأقلام يراعهم ما قدمه هذا العَلَم من علم في مجال الدفاع عن السنة وأصحابها و لم تزل نواطف أقلامهم تسطر المزيد عما قصر فيه الأوائل لبعدهم عن الديار اليمنية ولعدم تمكنهم من معرفة ما في صحائف هذا الإمام من جواهر مكنونة محبوسة في غرف مغلقة منتظرة الخُطاب لها من ذوي الكفاءات العالية

حيث الشروط لازمة للكفاءة فلربما وقعت هذه الجواهر على يد عابث افقدها قيمتها فصارت بعد ذلك غير مرغوبة لخاطب.

وقد قسمت هذا البحث إلى مقدمة وسبعة مباحث وخاتمة على النحو التالي:

(١) طبقات الزيدية الكبرى القسم الثالث (٩٠٣/٢) تأليف السيد العلامة إبراهيم بن القاسم بن الإمام المؤيد تـ١١٥٢ ، تحقيق عبد السلام بن عباس الوجيه ، الطبعة الأولى- ١٤٢١هـ- ٢٠٠١م ، مؤسسة الإمام زيد بن علي .

أولا المقدمة:

ذكرت فيها أهمية هذا البحث بما يمثله من جدة لم يسبق إلى مثله في هذا المجال في حد علمي، وبينت فيه حياة ابن الوزير العلمية ومواقفه الشجاعة والصارمة والصادقة أمام من خالف الكتاب والسنة النبوية ووقف ضد صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم

ثانيا المباحث:

المبحث الأول: التعريف بابن الوزير – اسمه ومولده ودراسته وشيوخه.

المبحث الثاني: تحوله إلى علم الكتاب والسنة ورحلاته العلمية.

المبحث الثالث: تأثر ابن الوزير وتأثيره.

المبحث الرابع: اجتهاد ابن الوزير ومؤلفاته.

المبحث الخامس: موقف علماء الزيدية منه .

المبحث السادس: دفاع ابن الوزير عن كتب السنة.

المبحث السابع: دفاعه عن المحدثين من أهل السنة.

الخاتمة: وفيها خلاصة ما توصل إليه الباحث .

التوصيات : حيث ركز الباحث على ما ينبغي للباحثين أن يقدموه لإخراج التراث المحبوس في أقفاصه اليمنية .

المراجع:

المبحث الأول

التعريف بابن الوزير

اسمه :

هو السيد محمد بن إبراهيم بن علي المرتضى بن المفضل بن المنصور، يصل نسبه إلى الحسن ابن علي بن أبي طالب – رضي الله عنه.

مولده:

ولد على القول الصحيح[١] في شهر رجب سنة ٧٧٦هـ بهجر الظهراوين من شظب[٢]

(١) ذكر الإمام الشوكاني أن الإمام السخاوي ترجمه فغلط في نسبه وقال : محمد بن إبراهيم بن علي بن المرتضى بن الهادي بن يحي بن الحسين بن القاسم وذكر النسب إلى علي رضي الله عنه فجعل المرتضى ابن الهادي وجعل الهادي بن يحي بن الحسين وهذا غلط بين ثم ذكر أن السخاوي ارخ لولادته ٧٦٥ خمس وستون وسبعمائة تقريباً وقال وهذا التقريب بعيد والصواب ما ذكر ا.هـ البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع (٨١/٢) الشوكاني- دار المعرفة بيروت لبنان .

(٢) وشظب. جبل من بلد بني حجاج من ناحية السودة شمال غرب صنعاء على مسافة (١٠٠) كم تقديراً وقد خربت هجرة الظهراوين و لم يبق منها إلا بيتان أ.هـ، انظر أعلام اليمن المجتهدين القاضي الأكوع ص١٠. دار البشير عمان الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م ،وانظر هجر العلم ومعاقله في اليمن (١٣٦٧/٣) القاضي إسماعيل بن علي الأكوع- الطبعة - دار الفكر .

نبوغه ونباهته:

من خلال تتبعنا لحياته وجدنا أنه اتجه للتعلم في سن مبكرة فحفظ القرآن الكريم أولاً ثم اتجه لدراسة عدد من العلوم المختلفة اكتشف من خلالها ما كان يتمتع به من ذكاء فطري دل على علو همته في طلبه للعلم حيث بدأ بالمتون في جميع الفنون، فكان سريع الحفظ سريع الفهم ساعده على ذلك تحدره من أسرة عريقة النسب، ومحافظة سلالته الطيبة على التعلم والتعليم، فصار يتقلب في العلوم ويترقى فيها حتى كاد يصير وحيد عصره. كما أشار إلى ذلك الإمام الشوكاني عند عتبه على ابن حجر والسخاوي عن تقصيرهما عند ترجمتهما له فقال: " ولو لقيه الحافظ ابن حجر بعد أن تبحر في العلوم لأطال عنان قلمه في الثناء عليه فإنه يثني على من هو دونه بمراحل ولعلها لم تبلغ أخباره إليه[1]

(١) البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع (٨٣/٢).

شيوخه والفنون التي درسها

درس في اللغة العربية على أخيه الهادي بن إبراهيم الوزير[١] ومحمد بن حمزة بن مظفر[٢]، وفي علم الكلام على القاضي العلامة علي بن عبدالله بن أبي الخير اليمني[٣].

وفي أصول الفقه وعلم التفسير على السيد العلامة على بن محمد بن أبي القاسم[٤].

---

(١) الهادي بن إبراهيم بن علي بن المرتضى ابن المفضل بن المنصور يصل نسبه إلى الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم جميعاً ولد يوم الجمعة السابع والعشرين من محرم سنة ٧٥٨ ثمان وخمسين وسبعمائة بهجرة الظهراويين من شظب، له مؤلفات تنبئ عن سعة علمه وطول باعه فهو من أكابر علماء الزيدية له نظم في غاية الحسن وبينه وبين علماء عصره مراسلات ومكاتبات مات يوم عرفه سنة٨٢٣ اثنين وعشرين وثمان مائه بذمار آخر تاسع عشر ذي الحجة يقول الشوكاني وأظنه تاسع ذي الحجة ، لأنه قال بعد هذا أن موت صاحب الترجمة كان مانعاً لفعل ما يعتاد في العيد فيمكن أن تكون الزيادة من الناسخ ا.هـ ، البدر الطالع (٣١٦/٢) .

(٢) محمد بن حمزة بن مظفر ، قاض ، حافظ ، من علماء الزيدية المحققين ، شارك في عدة علوم ، وصنف في أنواع العلوم ، توفي سنة٨٣٨هـ وأرخ زبارة وفاته سنة٧٩٦هـ . انظر أعلام المؤلفين الزيدية ص٨٩٥ تأليف عبد السلام الوجيه ، الطبعة الأولى-١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م ، مؤسسة الإمام زيد بن علي عمان الأردن .

(٣) علي بن عبد الله بن أحمد بن أبي الخير الصائدي من أعيان علماء الزيدية في القرن الثامن الهجري ، عالم أصولي زاهد ، ورع مجاهد مشارك في حرب الباطنية وهو من شيوخ الزاهد المشهور إبراهيم الكينعي ، وشيخ العلامة محمد بن إبراهيم الوزير ، صنف في كل فن توفي سنة٧٩٣هـ بصنعاء وقبره بمقبرة باب اليمن ا.هـ . انظر أعلام المؤلفين الزيدية ص٦٩٢ .

(٤) علي بن محمد بن أبي القاسم بن محمد بن جعفر بن محمد بن الحسين بن أحمد بن يحي بن عبدالله بن يحي بن الناصر بن الهادي يحي بن الحسين(جمال الدين) العلامة الكبير مؤلف(تجريد الكشاف) التفسير المشهور =

وفي علم الفروع على القاضي العلامة عبد الله بن حسن الدواري[١] وغيره من مشايخ صعدة.

وفي علم الحديث علي نفيس الدين العلوي[٢] والعلامة محمد بن عبد الله بن ظهيرة [٣]وقرأ على علماء آخرين.

= وروي أن له تفسيراً حافلاً في ثمانية مجلدات ومن جملة تلامذته محمد بن إبراهيم الوزير صاحب الترجمة ا.هـ البدر الطالع (٤٨٥/١) .

(١) عبد الله بن الحسن اليماني الصعدي الزيدي الملقب (الدواري) باسم احد أجداده وهو دوار بن أحمد المعروف بسلطان العلماء ولد سنة ٧١٥ خمس عشر وسبعمائة قرأ على علماء عصره وتبحر في غالب العلوم وصنف التصانيف الحافلة منها في الأصول (شرح جوهرة الأصول) للرصاص وله في الفروع (الديباج النضير) كتاب حافل ممتع وله مصنفات أخرى فكان ناشراً للعلوم مكباً على التصنيف حتى توفاه الله في صبح يوم الأحد سادس شهر صفر سنة ٨٠٠ ثمان مائه ا.هـ البدر الطالع (٣٨١/١-٣٨٢).

(٢) هو سليمان بن إبراهيم بن عمر بن علي بن عمر بن نفيس الدين العكي العدناني الزبيدي التعزي الحنفي ويعرف بنفيس الدين العلوي ولد في ظهر يوم الثلاثاء سادس عشر رجب سنة٧٤٥ خمس وأربعين وسبعمائة وأخذ عن والده والشماخي وعلى بن راشد والمجد صاحب القاموس وغيرهم وأجاز له البلقيني وابن الملقن والعراقي والهيتمي والمناوي وبرع في الحديث وصار شيخ المحدثين ببلاد اليمن وحافظهم واخذ عنه الناس طبقه بعد طبقه وارتحلوا إليه من الأفاق ووصفه شيخه صاحب القاموس فقال : إمام السنة ، مات في سابع عشر جمادى الأولى سنة ٨٢٥ خمس وعشرين وثمان مائه ، ا.هـ البدر الطالع (٢٦٥/١) .

(٣) هو محمد بن عبد الله بن ظهيرة بن أحمد بن عطية بن ظهيرة بن مرزوق بن محمد بن سليمان الجمال أبو حامد القرشي المخزومي المكي الشافعي ولد ليلة عيد الفطر سنة٧٥١ إحدى وخمسين وسبعمائة بمكة ونشأ بها، طوف كثيراً من البلدان لطلب العلم وبرع في الفنون وانتهت إليه رئاسة الشافعية ببلده ولقب بعالم الحجاز ومن جملة من أخذ عنه العلامة محمد بن إبراهيم الوزير مات في ليلة الجمعة سادس عشر من رمضان سنة ٨١٧ سبع عشرة وثمان مائه ا.هـ ،البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع (١٩٦/٢).

والحاصل أنه قرأ على أكابر مشايخ صنعاء وصعدة وتعز وسائر المدائن اليمنية التي وجد فيها علماء مبرزين وختم ذلك بمكة المكرمة كما سيأتي بيانه.

وفاته:

توفي رحمه الله يوم الثلاثاء الرابع والعشرين من المحرم سنة (٨٤٠)هـ أربعين وثمانمائة وقد بلغ من العمر أربعا وستين سنة ونصف السنة،توفي بمرض الطاعون الذي انتشر في اليمن في سنة ٨٣٩هـ ٨٤٠هـ وقد دفن في الرَويات بمسجد الروية ،المعروف اليوم بمسجد فروة بن مسيك[١] رضي الله عنه، قبلي مصلى العيد بجوار المسجد.

ولشمس الحور بنت أخيه الهادي بن إبراهيم الوزير فيه أبياتا فيها:

رحم الله أعظما دفنوها بالرويات عن يمين المصلى.

وقال يحيى بن الحسين[٢] في طبقاته ،وروي أن الوزير حسن باشا الوالي العثماني في اليمن من غرة ذي الحجة سنة٩٨٨-١٠١٣م لما عمر المسجد الذي

---

(١) فروه بن مسيك بن الحارث بن سلمه بن الحارث بن دويد بن مالك بن منبه بن غطيف المرادي الغطيفي قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة عشر فاسلم فبعثه رسول الله على مراد وزبيد ومذحج وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد فارق ملوك كنده مباعداً لهم، وكنيته أبو سبره ، ا.هـ أسد الغابة في معرفة الصحابة (٤٥٧/٣) تأليف علي بن محمد بن الأثير، دار إحياء التراث العربي بيروت توزيع دار الباز .

(٢) يحيى بن الحسين بن القاسم بن محمد احد علماء آل الإمام القاسم كان إماماً محققاً له تصانيف جليه وصلت إلى أربعين مؤلفاً تدل على تمكنه واطلاعه في جميع العلوم ولد تقريباً كما يقول الشوكاني سنة ١٠٣٥ =

بفروة وجدده،وعمر قبة أكيدة البناء الباقية إلى الآن وجد قبر السيد جنب المواثر[١] على حاله فأبقاه مكانه[٢].

= خمس وثلاثين وألف وأرخ موته بعض المتأخرين في سنة نيف وثمانين وألف ، ا.هـ البد الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع (٣٢٨/٢) .

(١) والمراد بالمواثر هو اساس البنا

(٢) المصدر السابق.وانظر كتاب (الإمام محمد بن إبراهيم الوزير وكتابه العواصم والقواصم للقاضي إسماعيل الأكوع ص٧٨.دار البشير عمان الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م .

المبحث الثاني

تحوله إلى علم الكتاب والسنة

رحل ابن الوزير في طلب العلم إلى أماكن مختلفة في داخل اليمن وخارجها وهذا هو دأب طالب العلم الذي يريد أن يُفيد ويستفيد، قدوته في ذلك صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم والتابعين من بعدهم الذين سطروا أنصع صفحات التاريخ الإسلامي بما بذلوه في سبيل العلم تعلماً وتعليماً، وكتب العلم شاهدة على ذلك مثل كتاب "الرحلة في طلب الحديث " للإمام الخطيب البغدادي[١]، والذي زبر[٢] فيه من الشواهد على الرحلة ما بهر به العقول وتقف أمامه حائرة من تلك الجهود التي لا يكاد يوجد مثلها في عصرنا الحاضر بل منعدم، فمن قرأه شهد لأمة محمد صلى الله عليه وسلم بالسبق في جميع مجالات العلوم.

وابن الوزير من هذا الصنف الذي سطر برحلاته أنصع الصفحات.

---

(١) أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت البغدادي المعروف بالخطيب الحافظ الكبير الإمام محدث الشام والعراق كان من الحفاظ المتقنين في علم الحديث وأسانيده وإمام أهل الصنعة ، صنف قريباً من مائه مصنف منها الرحلة في طلب الحديث وتاريخ بغداد والكفاية وشرف أصحاب الحديث ، توفي في ذي الحجة سنة ٤٦٣هـ ، ا.هـ انظر وفيات الأعيان وأنباء الزمان (٩٢/١،٩٣) تأليف أحمد بن محمد بن خلكان ، تحقيق الدكتور حسان عباس ، دار صادر بيروت ، وانظر تذكرة الحفاظ (١٣٥/٣) محمد بن أحمد الذهبي ، دار إحياء التراث العربي.

(٢) المراد بالزبر الكتابة . انظر مختار الصحاح ص٥٥ باب الزاي مادة زبر ، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي دار الحديث القاهرة الطبعة الأولى ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م .

فقد رحل من صنعاء إلى تعز، ومكة المكرمة وطوف كثيراً في الأماكن اليمنية بحثاً عن العلماء للقراءة عليهم فكان يبحث عن اتصال السند الذي يوصله مباشرة برسول الله صلى الله عليه وسلم

فمن رحلاته التالي:-

أولاً: تعز

رحل رحمه الله إلى الإمام نفيس الدين سليمان بن إبراهيم العلوي الحنفي للقراءة عليه في الحديث النبوي وعند رحلته بعث معه أخوه العلامة الهادي بن إبراهيم الوزير رسالة منه إلى الإمام نفيس الدين يصف علم أخيه جاء فيها:

وأما محمد أخي فإنه أخذ من علم الحديث ما جذب إليه القلوب ورققها ودعاه إلى طائفة من العلماء وشوقها وهو بحمد الله ممن جود في علم الكلام وصنف وبرز فيه وشنف[1] وجالس في نقله الأفاضل ومارس في العلم فأفحم كل مناضل- ثم سرد كلاماً فيما لا يقل عن عشرة أسطر يسطر بما الذهب لولا ضيق المقام لنقلته ولكني أحيل القارئ عليه[2].

وبعد ذلك ذكر النفيس العلوي ما أجاز لتلميذه محمد من الكتب التي درسها عليه بعد مدح يفوق الوصف فذكر الكتب التي درسها في الحديث ومنها سلسلة

(١) الشنف القرط الأعلى والشنف الذي يلبس في أعلى الأذن ومعناه التزيين ،شنف الأذن زينها ا.هـ لسان العرب مادة شنف (٢١٥/٧) .

(٢) ابن الوزير وكتابه العواصم والقواصم للقاضي الأكوع ص١٤.

منه إلى مصنفه الإمام الحميدي[١] وبعد ذكره جميع السلسلات ذكر نفيس الدين أن بينه وبين البخاري سبعة رجال وللمجاز ثمانية رجال وقال وهذه غاية العلو[٢].

كما أجازه أيضاً رواية صحيح مسلم ابن الحجاج وسنن أبي داود وسنن الترمذي وكتابه الشمائل، وسنن النسائي، وصحيح ابن حبان وصحيح ابن خزيمة، ومسند الإمام الشافعي،ومسند أبي حنيفة وسمع من لفظ الشيخ أيضاً الأربعين النووية في مجلس واحد وأجازه ذلك.

كما أجازه العلامة سليمان بن إبراهيم بن عمر بن علي العلوي الحنفي خادم السنة النبوية[٣].

رحلته إلى مكة المكرمة:

ازداد ابن الوزير شوقاً للرحلة في طلب الحديث بعد رحلته المباركة إلى تعز وما ظفر به من علم في تلك الرحلة وما شعر فيه من لذة أخذت بتلابيب قلبه وغيرت من اتجاه تفكيره، فيمم قلبه إلى أفضل بقاع الأرض على الإطلاق بإجماع الأمة

(١) أبو عبد الله محمد بن أبي نصر فتوح بن عبدالله الحميدي الازدي الأندلسي الإمام الحافظ الثبت شيخ المحدثين مات سنة٤٨٨هـ ا.هـ انظر تذكرة الحفاظ (١٢١٨/٤) .

(٢) ابن الوزير وكتابه العواصم والقواصم للقاضي الأكوع ص١٧.

(٣) نفس المصدرص١٧ .

كي تكون فائدته ممزوجة ببركة العلم وبركة المكان وبركة الزمان في أيام الحج كما هو مدون في ترجمته.

رحل إلى مكة مرتين إحداهما سنة ٨٠٧ فأخذ فيها على قاضي القضاة محمد ابن عبد الله بن ظهيرة الشافعي[١]، فلما رأى مكانته العلمية وجلال قدره قال ما أحسن يا مولانا أن تنتسب إلى الإمام الشافعي، فأجاب عليه: وقال سبحان الله أيها القاضي إنه لو كان يجوز لي التقليد لم أعدل عن تقليد الإمام القاسم بن إبراهيم أو حفيده الهادي [٢].

وأخذ في مكة عن الشيخ زين الدين محمد بن أحمد الطبري[٣]، والشيخ علي بن مسعود بن علي بن عبد المعطي[٤]،الأنصاري المالكي، والشيخ علي بن أحمد بن سلامة السلمي المكي الشافعي[٥]،

---

(١) انظر الترجمة ص٦ .

(٢) ابن الوزير وكتابه العواصم والقواصم للقاضي الأكوع ص١٨.

(٣) محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن أبي بكر الطبري زين الدين أبو الخير بن زين الدين أبي الطاهر بن جمال الدين ابن الحافظ محب الدين .ا.هـ انظر إنباء الغمر بأبناء العمر(٤٠١/١) ابن حجر العسقلاني .

(٤) علي بن مسعود بن علي بن عبد المعطي بن أحمد بن عبد المعطي بن مكي بن طراد نور الدين أبو الحسن الأنصاري الخزرجي المكي المالكي. ولد سنة تسع وثلاثين وسبعمائة ، مات في تاسع المحرم سنة ثلاث عشرة بمكة.(الضوء اللامع (١٥٩/٣) محمد بن عبد الرحمن السخاوي .

(٥) علي بن أحمد بن محمد بن سلامة بن عطوف بن يعلى النور، أبو الحسن السلمي المكي الشافعي ويعرف بابن سلامة. ولد في سابع شوال سنة ست وأربعين وسبعمائة بمكة ونشأ بها، مات في رابع عشر شوال سنة ثمان وعشرين بمكة (الضوء اللامع (٣٦/٣) .

وجار الله بن صالح الشيباني[١]،- فهؤلاء الأربعة وعلى رأسهم ابن ظهيرة كانوا أشهر علماء مكة في ذلك الوقت، وقد أجازوا للسيد محمد كل ما يجوز لهم روايته من كتب الحديث والفقه والتفسير والسيرة واللغة العربية والمعاني والبيان والأصول الفقهية وكتب الكلام على اختلاف مذاهبهم وعقائدهم، وذلك شروط الإجازات المعروفة المشهودة [٢].

وكانت هذا الإجازات في مكة المشرفة في أيام الحج المفضلة سنة ٨٠٧هـ.

نلحظ من خلال أخذه أنه ورد الموارد المختلفة في تلقيه العلوم بداية من الرحلة الأولى إلى تعز والرحلتين الأولى والثانية إلى مكة المكرمة فلم يكتف بمذهب معين، بل جمع بين المذاهب الإسلامية المختلفة الحنفي والمالكي والشافعي- كما أسلفت عنه ،علماً بأنه لم يذهب إلى هذه الطرق إلا بعد أن درس وأستكمل وتشبع من كتب قومه- مذهب الزيدية- فلم ينحصر مقلداً لمذهب واحد و لم ينكفئ لطائفة معينة بفعل ما شاهده من مشايخه الذين تربوا وربوا على ذات الاتجاه ولكنه بعقله المستنير وفكره الثاقب.استطاع أن يتخطى تلك الحواجز المانعة والفجوات

(١) جار الله بن صالح بن أبي المنصور احمد بن عبد الكريم بن أبي المعالي يحيى بن عبد الرحمن بن علي بن الحسين بن محمد بن شيبة بن إياد بن عمرو بن العلاء بن مسعود جلال الدين الشيباني الطبري الأصل المكي الحنفي (الضوء اللامع (٨/٢) .

(٢) طبقات الزيدية الكبرى القسم الثالث (٩٠٣/٢)، وانظر كتاب العواصم والقواصم ص(٣٢/١)، وانظر أعلام المؤلفين الزيدية ص٨٢٥ ، عبدالسلام الوجيه ، الطبعة الأولى - ١٤٢٠هـ -١٩٩٩م مؤسسة الإمام زيد بن علي.

العميقة إلى بر أمان، شعر بالأمان إلى جواره والدفء في أحضانه على الرغم مما قاساه من أصحاب مذهبه- أهل وطنه- فلقد جاور الليل وحيداً والبوم أنيساً والوحشة صديقاً يأنس بالذئاب والوحوش ويستمتع بأصوات العصافير في أثير الليل البارد ووهج الحر اللافح وكأن لسان حاله يقول

عوى الذئب فاستأنست بالذئب إذ عوى وصوت إنسان فكدت أطير

بل لقد وصف حالته هذه بوصف يكون عِظَةً وعبرة لأصحاب الأقلام الشريفة والآراء السديدة والفكر المستنير فلقد رأى ما حوله من قتوم وما أمامه من هموم وما خلفه من غيوم فقرر قراراً تجاوز معه كل هذه الشرور ببركة الاحتماء بالقرآن والسنة.

يصف حالته هذه عندما كان يذهب إلى المفاوز وشعاف[1] الجبال، وبطون الأودية فيقول:

فحيناً بطود تمطر السحب دونه أشم منيف بالغمام مؤزر
وحيناً بشعب بطن وادٍ كأنه حشا قلم تمسي به الطير تصفر
أجاور في أرجائه البوم والقطا فجيرتها للمرء أولى وأجدر

(١) شعاف الجبال أعلاها ومنه حديث أبي سعيد الذي رواه البخاري يوشك أن يكون خير مال المسلم غنم يتبع بها شعف الجبال ومواقع القطر يفر بدينه من الفتن ، انظر فتح الباري (١ /٨٢) باب من الدين الفرار من الفتن ح ١٩ .

هنالك يصفو لي من العيش ورده ... وإلا فورد العيش رنق مكدر
فإن يبست ثم المراعي وأجدبت ... فروض العلا والعلم والدين أخضر
ولا عار أن ينجو كريم بنفسه ... ولكن عاراً عجزه حين ينصر
فقد هاجر المختار قبلي وصحبه ... وفر إلى أرض النجاشي جعفر[1]

وما أرى من خلال هذه السطور إلا أن ابن الوزير قد بلغ من الإيمان ذروته، ومن اليقين دقته، وما حصل له بعد ذلك يعتبر ضريبة دأبه دأب من سبقه من العلماء المبتلين بظلم السلطان أو حسد الأقران أو متبعي الهوى والشيطان من أصحاب البدع الجسام كما حدث لأحمد بن حنبل في مسألة خلق القرآن أو ابن تيمية في سجنه بعد انتصاره على التتار.... الخ.

(١) مقدمة العواصم (١/٦٧).

المبحث الثالث

تأثر ابن الوزير وتأثيره

إذا كان الإمام الشوكاني يصف حال العلماء السابقين في مصر والشام بالجنوح إلى التقليد- مهما بلغ علمهم إلا القليل النادر- كابن تيمية وغيره فهذا يدل على أن ابن الوزير لم يكن له سابق تأثر به في عصره اللهم إلا ما كان من ابن تيمية وغيره يستشف ذلك من كتابات أبن الوزير حيث نجد أنها غير متأثرة بأحد وإن كنا نلحظ تشابها في بعض المواقف كالذي حدث بين ابن تيمية والخوارج[١] والروافض[٢] من جهة والإمام ابن الوزير والزيدية[٣] المتعصبة من

---

(١) الخوارج جمع خارج ، وهو الذي خلع طاعة الإمام الحق وأعلن عصيانه وألب عليه بعد أن يكون له تأويل ، وعلماء الشريعة يسمونهم (بغاة) ا.هـ الفرق بين الفرق تعليق محمد محي الدين عبد الحميد ص٩١ ، وقال أبو الحسن الأشعري : أجمعت الخوارج على الكفار علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن حكم ا.هـ مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين ص٨٦ ،الإمام أبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري المتوفى سنة ٣٢٤هـ ، الطبعة الرابعة ،الهيئة ألعامه لقصور الثقافة ١٤٢١هـ ٢٠٠٠م .

(٢) الروافض ومنهم السبئية أظهروا بدعتهم في زمان علي رضي الله عنه فقال بعضهم لعلي : أنت الإله فاحرق علي قوماً منهم ونفى ابن سبأ إلى ساباط المدائن وهذه ليست من فرق الإسلام لتسميتهم علياً إلهاً، ا.هـ الفرق بين الفرق ص٤١ ،عبد القاهر بن طاهر البغدادي المتوفي سنة٤٢٩هـ ١٠٣٧م تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، مكتبة دار التراث القاهرة .

(٣) ظهر مصطلح (الزيدية) بعد مقتل الإمام زيد رضي الله عنه وأصبحت تتبناه فرق نسبت إلى أصحابها مع تباين وجهات النظر، ولم يكن أصحاب هذه الفرق من العلويين بل كانوا من غيرهم بينما كان الاسم العام هو (الزيدية) إلا أن الفروق كبيره بين ما كان عليه الإمام زيد بن علي وبين ما كانوا هم عليه ، علماً بان فرق الزيدية الناشئة بعد الإمام زيد هي: =

=

١. الجارودية وهي فرقة من الزيدية الشيعة نسبت إلى الجارود زياد بن أبي زياد وأبو الجارود هو الذي سماه الإمام الباقر سرخوباً وفسره بأنه شيطان يسكن البحر وقد زعموا أن النبي صلى الله عليه وسلم نص على إمامة علي بن أبي طالب بالوصف دون الاسم وزعموا أن الصحابة كفروا بتركهم بيعة علي ، وقالوا أيضا إن الحسن بن علي كان هو الإمام بعد علي ثم أخوه الحسين كان إماماً بعد الحسن ا.هـ الفرق بين الفرق ص(٥١-٥٢) .

٢. السليمانية :هؤلاء إتباع سليمان بن جرير الزيدي الذي قال :إن الإمامة شورى ، وإنما تنعقد بعقد رجلين من خيار الأمة وأجاز إمامة المفضول واثبت إمامة أبي بكر وعمر ، وزعم أن الأمة تركت الأصلح في البيعة لهما ، لأن علياً كان أولى بالإمامة منهما إلا أن الخطأ في بيعتهما لم يوجب كفراً ولا فسقاً وكفر سليمان بن جرير (عثمان) بالأحداث التي نقمها الناقمون منه ،وأهل السنة يكفرون سليمان بن جرير من أجل أنه كفر عثمان رضي الله عنه. ا.هـ الفرق بين الفرق ص٥٣-٥٤ وانظر مقالات الإسلاميين ص٦٨ .

٣. البترية : هم أتباع رجلين أحدهما الحسن بن صالح بن حيي والأخير كثير النواء الملقب بالابتر ، وقولهم كقول سليمان بن جرير في هذا الباب غير أنهم توقفوا في عثمان ولم يقدموا على ذمه ولا على مدحه وهؤلاء أحسن حالاً عند أهل السنة من أصحاب سليمان بن جرير ، قال عبدالقاهر البغدادي هؤلاء البترية والسليمانية من الزيدية يكفرون الجارودية من الزيدية لإقرار الجارودية على تكفير أبي بكر وعمر والجارودية يكفرون السليمانية والبتريه لتركهما تكفير أبي بكر وعمر وأجمعت الفرق الثلاث على القول بأصحاب الكبائر من الأمة يكونون مخلدين في النار ا.هـ الفرق بين الفرق ص٥٤-٥٥ وانظر مقالات الإسلاميين ص٦٨-٦٩ .

٤. الحسينية : هي فرقه من الرافضة يزعمون أن أبي منصور أوصى إلى ابنه الحسين بن منصور وهو الإمام بعده، إما الحسينية المنسوبة إلى الحسين بن القاسم العياني تـ (٤٠٤)هـ فكان في اعتقاداته إماميه اثنا عشرية يقولون إنه حي لم يمت وانه لا يموت حتى يملأ الأرض عدلاً إذ هو المهدي المنتظر في زعمهم وللحسينية اعتقادات خطيرة إذ يرون أن الحسين بن القاسم أفضل من رسول الله صلى الله عليه وسلم ا.هـ انظر مقالات الإسلاميين ص٢٤- والحسبة عند الزيدية ص٤٧- ٤٨ تأليف الدكتور يحيى حسين النونو الطبعة الثانية ٢٠٠٤م-١٤٢٥هـ .=

٥. المطرفية : هم أصحاب مطرف بن شهاب العبادي الشهابي الذي أعلن مذهبه عام ٣٨٨هـ فهم يعتبرون أنفسهم تابعين للإمام الهادي بل يسمون أنفسهم يحيويين نسبة إلى اسم الهادي يحيى بن الحسين وقد يوافقونه في الفروع والإمامة، ولكنهم يخالفونه في أمور اعتقادية أخرى مثل حدوث العالم وأن الله فاعل مختار خلق الأصول الأربعة وهي : الماء والنار والهواء والثرى وهي التي تدير العالم وكذبوا ا.هـ نظام الحسبة عند الزيدية ص٤٧ .

٦. المخترعة : جاءت المخترعة لتعارض المطرفية ، وكان على رأسها علي بن شهر ، وشهرته سلاح المناظرة مع المطرفية وقد سميت (مخترعة) لقولها باختراع الله الأعراض والأجسام ويقولون بإمامة علي بالنص الخفي وخطأ المشايخ بالتقديم عليه ومخالفة ذلك النص، والتوقف في تفسيقهم ا.هـ المصدر السابق ص٤٧ .

والزيدية أعدل الفرق وأقربها إلى مذهب أهل السنة والجماعة وهي تنسب في اليمن إلى الإمام القاسم بن إبراهيم الرسي الحسني (ت ٢٤٤) الذي وضع أصول مذهبه على مذهب زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه . أما الذي استولى على اليمن وأسس فيها الدولة الزيدية فهو حفيده الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين بن القاسم أخرج الهادي إلى اليمن بطلب من أهله سنة ٢٨٠هـ ثم عاد إلى الحجاز لما خذلوه ، ثم ألحو عليه في الخروج مرة أخرى وناشدوه مساعدتهم للقضاء على فتنة القرامطة ، فخرج سنة٢٨٥هـ ويفيض الزيدية في الحديث عنه ويصفونه بالشجاع والورع وشدة البأس والقوه والعلم ويعدونه اكبر نعمه على اليمن بعد الإسلام . ا.هـ انظر كتاب الشافي للإمام عبد الله بن حمزة (٣٤٢/١) الطبعة الأولى،١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م ، مؤسسة الأعلى للمطبوعات بيروت لبنان، وكتاب الإمام الشوكاني مفسراً،الدكتور الغماري ص٤٤ ، الطبعة الأولى ١٤٠١هـ ١٩٨١م ، دار الشروق جدة ، وكتاب الزيدية نشأتها ومعتقداتها للقاضي الأكوع ص٢٦ دار البشير عمان ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م ،

وقد حصل تطور للزيدية كفرقه في خطين متقابلين: خط عقدي وخط فقهي،

تمثل الخط العقدي في مبادئ التوحيد والعدل ، والوعيد والإمامة.

وتمثل الخط الفقهي بالفقه وأصوله ، فمنهم من وافق الإمام زيد ومنهم من يخالفه ولعل السبب في ذلك يرجع إلى أن الزيدية يعتقدون بوجوب الاجتهاد ويرجعون إلى الإمام زيد نفسه الفضل في فتح باب الاجتهاد وإنارة سبيله ا.هـ ، نظام الحسبة عند الزيدية دراسة مقارنه بالمذاهب الأربعة ص٤٣، ٥٠ .

ما ذكرته هو الزيدية المعتدلة أما الزيدية المتعصبة فهو ما ستراه في موضوع البحث موقف الزيدية منه .

جهة أخرى فنجد أن هناك تشابها في الأسلوب، سيف الشام مسلط على الخوارج والروافض وسيف اليمن مسلط على متعصبة الزيدية.

وذلك واضح من كتابات الإمام الشوكاني عن ابن الوزير في أغلب كتاباته عنه ومنها البدر الطالع عند استدراكه على الإمام ابن حجر والإمام السخاوي[١] لتقصيرهما في ترجمة صاحب العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم. حيث أشار إلى ذلك بقوله " ولو لقيه الحافظ ابن حجر بعد أن تبحر في العلوم لأطال عنان قلمه في الثناء عليه فإنه يثني على من هو دونه بمراحل ولعلها لم تبلغ أخباره إليه، وكذلك الإمام السخاوي وقف على العواصم والقواصم لرأى فيها ما تملى عينيه وقلبه، ولطال عنان قلمه في ترجمته لكن لعله بلغه الاسم دون المسمى[٢]

أما تأثيره- رحمه الله- فقد كان له أعظم الأثر بمن لحقه من علماء الزيدية

(١) هو محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد شمس الدين السخاوي الأصل القاهري الشافعي ، ولد في ربيع الأول سنة٨٣١ إحدى وثلاثين وثمان مائه ، برع في الفنون وفاق الأقران وحفظ من الحديث ماصا ربه متفرداً عن أهل عصره له عدد من المؤلفات تنبئ عن طول باعه وسعة اطلاعه ، كانت وفاته في المدينة الشريفة في عصر يوم الأحد سادس عشر شعبان سنة٩٠٢ اثنان وتسعمائة ا.هـ البدر الطالع (٨٤/٢، ٨٦) .

(٢) البدر الطالع (٨١/٢).

أمثال ابن الأمير[١] والشوكاني[٢] والجلال[٣] والمقبلي[٤] وغيرهم فهؤلاء الأئمة كانوا أعمدة المذهب الزيدي في اليمن على تفاوت فيما بينهم في مراتب الاجتهاد

---

(١) محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد بن علي بن حفظ الدين بن شرف الدين بن صلاح بن الحسن بن المهدي بن محمد بن إدريس بن علي بن محمد المعروف بالأمير يصل نسبه إلى الإمام الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، كان إماما كبيراً مجتهداً مطلقاً صنف التصانيف . ولد ليلة الجمعة نصف جمادى الآخرة سنة١٠٩٩ تسع وتسعين وألف بكحلان ثم انتقل مع والده إلى مدينة صنعاء سنة ١١٠٧ واخذ عن علمائها ثم رحل إلى مكة وقرأ الحديث على أكابر علمائها وعلماء المدينة وبرع في جميع العلوم وفاق الأقران ونفرد برئاسة العلم في صنعاء توفي رحمه الله سنة١١٨٢هـ اثنتين وثمانين ومائه وألف في يوم الثلاثاء ثالث شهر شعبان رحمه الله . ا.هـ البدر الطالع (١٣٣/٢-١٣٩) .

(٢) محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني ، كان مولده يوم الاثنين ٢٨ذي القعدة سنة١١٧٣ في قرية شوكان وهي من بني حبشة من قبيلة بني سحام من خولان العالية وتبعد عن صنعاء شرقاً بنحو خمسة عشر كيلومتر تقريباً ، ا.هـ هجر العلم ومعاقله في اليمن (٢٢٥١/٤)القاضي الأكوع ،

يعتبر الشوكاني من الأئمة المجتهدين الذين خلعوا ربقة التقليد وأتقن مراجع الحديث رواية ودراية ألف في التفسير والحديث والفقه وسائر العلوم الإسلامية شهرته وصلت إلى جميع الأقطار جمع الله به كلمة المسلمين في اليمن ، مات رحمه الله في سنة ١٢٥٠هـ ودفن بصنعاء ا.هـ البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع (٢١٥/٢) .

(٣) الحسن بن أحمد بن محمد بن علي بن صلاح بن أحمد بن الهادي الجلال يصل نسبه إلى الإمام الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، ولد في شهر رجب سنة ١٠١٤ أربع عشرة وألف بهجرة رغافة قرية بين الحجاز وصعدة ونشأ بها ثم رحل إلى صعدة وأخذ عن علمائها، ثم رحل إلى شهارة وصنعاء واخذ عن أكابر علمائها وبرع في جميع العلوم العقلية والنقلية، وصنف التصانيف الجليلة من أشهر مؤلفاته (ضوء النهار) جعله شرحاً للأزهار حرر اجتهاداته على مقتضى الدليل ولم يعبأ بمن وافقه من العلماء أو خالفه وهو شرح لم تشرح الأزهار بمثله . كان موته ليلة الأحد لثمان بقين من ربيع الآخرة سنة١٠٨٤ أربع وثمانين وألف في الجراف بصنعاء ا.هـ البد الطالع (١٩١/١- ١٩٣) .

(٤) ترجم له شيخ الإسلام الشوكاني – رحمه الله- فقال :(صالح بن مهدي بن علي بن عبد الله بن سليمان بن محمد بن عبدالله بن سليمان بن أسعد بن منصور المقبلي الصنعاني ثم المكي . ولد سنة ١٠٤٧هـ =

ودرجات العلم إلا أنهم وبقراءتهم وتتبعهم لابن الوزير قادهم ذلك إلى أن يخلعوا ربقة التقليد ويتجهوا نحو الاجتهاد والتجديد.

يذكر الأستاذ الدكتور العليمي: أن الإمام الشوكاني تأثر بعدد من الشخصيات اليمنية العملاقة والتي كان لها أعظم الأثر في تشكيل معارفه وسلوكه ومنهج إخلاصه، ومن هذه الشخصيات التي تأثر بها هو الإمام محمد بن إبراهيم الوزير.(ت ٨٤٠)[١].

ومما يدلنا على تأثر الشوكاني به قوله عنه (فهو إمام الناس في التبحر في جميع المعارف والوقوف على الدليل، وعدم التعويل على ما يخالفه من القال والقيل، وقد نفع الله به من جاء بعده)[٢] ويقول الدكتور الغماري[٣] يلاحظ أن أولئك الذين سبقوه أي الشوكاني بالدعوة إلى السنة وعقيدة السلف الصالح ورفض التقليد، كان لهم الفضل في تخليه عن المذاهب التي كانت تسيطر على مجتمعه،

= سبع وأربعين وألف في قرية المقبل من أعمال كوكبان ،وأخذ العلم عن جماعة من أكابر علماء اليمن ثم ارتحل إلى مكة ووقعت له امتحانات هنالك ،واستقر بها حتى مات في سنة١١٠٨هـ ثمان ومائه وألف.انظر البدر الطالع (٢٨٨/١)،الأعلام للزركلي(١٩٧/٣) خير الدين الزركلي ،الطبعة السادسة عشرة ٢٠٠٥ ، دار العلم للملايين ، بيروت لبنان .

(١) الشوكاني محدثاً ص٤٧الدكتور/ أحمد بن محمد العليمي ، دار ابن حزم ، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ ٢٠٠٤م .

(٢) المصدر السابق ص٤٧.

(٣) الشوكاني مفسرا ص٣٣٨، الدكتور/ محمد بن حسن الغماري، طبعة دار الشروق جده .

كما كان لهم الفضل في اتساع مداركه واتجاهه السليم نحو التمسك بالكتاب والسنة حتى أصبح إماماً متضلعاً بأنواع العلوم[١] أ.هـ.

(١) يذكر الشوكاني استنكار ابن الوزير على العلماء المقلدين،فيقول: ((وإني لأكثر التعجب من جماعة من أكابر العلماء المتأخرين الموجودين في القرن الرابع وما بعده، كيف يقفون على تقليد عالم من العلماء ويقدمونه على كتاب الله وسنة رسوله مع كونهم قد عرفوا في علم اللسان ما يكفي في فهم الكتاب والسنة بعضه؟ فإن الرجل إذا عرف من لغة العرب ما يكون به فاهماً لما يسمعه منها صار كأحد الصحابة الذين كانوا في زمنه صلى الله عليه وسلم ومن صار كذلك وجب عليه التمسك بما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم وترك التعويل على محض الآراء فكيف بمن وقف على دقائق اللغة وجلائلها إفراداً وتركيباً وإعراباً وبناءً؟ أ.هـ... البدر الطالع (٢/٨٤).

المبحث الرابع

اجتهاد ابن الوزير ومؤلفاته :

كان ابن الوزير – رحمه الله – من أبرز علماء اليمن المجتهدين حيث كان له المحل الأعلى والقدح المعلى بلغ به مبلغ الأوائل كما وصفه به أحمد بن علي الوزير[١] بقوله " فزاد عليهم واستدرك، واختار وصنف وألف وأفاد وجمع وقيد وبنى وشيد وكان اجتهاده اجتهاداً كاملاً مطلقاً تبحر في علم الرواية والدراية ومعرفة الرجال وأحوالهم في النقد والاعتدال، والوفيات والأنساب والشيوخ، والتعمق في علم الأصوليين والعربية[٢].

وهذه الصفات هي أهم ما يمكن أن يتمكن بها العالم من وصول رتبة الاجتهاد سيما أن بناء الاجتهاد لا يكون إلا بعد فهم القرآن، وصحيح السنة، كي يتم في ضوء ذلك الجمع والتقريب والتصويب والتضعيف، وبغير معرفة هذين المصدرين وغيرهما من الفنون الأخرى يصعب أن تصف أي عالم بالاجتهاد.

---

(١) أحمد بن علي بن المرتضى بن المفضل ، الوزير ، عالم ، أصولي ، شاعر ، بليغ،اشتهر بفضله ، وجوده ، وطهارته ، وولع بطلب العلم ، له عدد من المؤلفات منها منظومة الأدلة في معرفة الله ، درر أصداف القلوب في معرفة علام الغيوب ا.هـ ، انظر إعلام المؤلفين الزيدية ص٨١٤ عبد السلام الوجيه ط١ ، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م ، مؤسسة الإمام زيد بن علي

(٢) مقدمة العواصم والقواصم (١/١٧).

وهو ما أشار إليه الإمام الشوكاني بقوله" وهو- أي ابن الوزير- من سبر الاجتهاد وكان على ذروته والذي يغلب على الظن أن شيوخه لو جمعوا في ذات واحدة لم يبلغ علمهم إلى مقدار علمه. وبعد كلام طويل ومشوق ورصين استقاه من نواص الكلمات قال: (ولو قلت أن اليمن لم تنجب مثله لم أبعد عن الصواب)[1].

وقد سبب هذا النبوغ ثورة عارمة ضده، طرد على أثرها إلى شغاف الجبال سيما بعد بلوغه من العلم هذه الدرجات العالية وخاصة في علوم القرآن والسنة النبوية التي برز فيها، وأقبل على العلم والعمل بهما.

فلم يقف ابن الوزير بعد بلوغه هذه المبلغ موقف المتفرج مما يراه من المقلدين فقد انبرى منددًا بعلماء عصره الذين التزموا التقليد، وعدم نبذ ما ألفوه، ثم الرجوع إلى العمل بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وناصبوه على ذلك العداء.

وقد أوضح ابن الوزير- رحمه الله - أصول الاجتهاد وبُناه والكلام في صعوبته أو سهولته، ثم ذكر بعد ذلك شرائطه عند الفريقين المعسرين والميسرين والرد على من زعم أنه قد صار متعذراً على الإطلاق.

(١) البدر الطالع (٩٢/٢).

وذكر عشرين تنبيهاً اشتملت على بيان غلط من أوهم تعذره، أو شكك في ذلك.أو دعا الناس إلى الإعراض عن طلبه، فذكر النصوص في القرآن والسنة والآثار وأقوال الصحابة والتابعين وعلماء الأمة الذين يقولون بالاجتهاد.

نذكر بعض النماذج التي ساقها عن علماء المذهب الزيدي المتقدمين في إمكان الاجتهاد وعدم تعسره.على النحو التالي:

١- الإمام يحيى بن حمزة[١] قال في كتابه " المعيار"[٢] في صفة المجتهد — ما لفظه — " وأما السنة فلا يلزم أن يكون حافظاً لها في ظاهر قلبه، بل لا بد أن يكون معتمداً على كتاب فيها يكون مستنداً له في فتواه[٣].

٢- الفقيه علي بن يحيى[٤] قال في " اللمع" وقال أبو العباس: لا تكون عالماً بما تقضي حتى تكون عالماً بكتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال

(١) هو يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم الحسيني العلوي الطالبي، من أكابر أئمة الزيدية وعلمائهم في اليمن، صنف التصانيف الكثيرة الحافلة في جميع الفنون، وكان — كما قال الشوكاني- له ميل إلى الإنصاف مع طهارة لسان وسلامة صدر، وعدم إقدام على التكفير والتفسيق والتأويل، ومبالغة في الحمل على السلامة على وجه حسن، وهو كثير الذب عن إعراض الصحابة المصونة — رضي الله عنهم — وهو صاحب كتاب (الطراز) المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز.هـ، البدر الطالع (٣٣٢/٢) وحاشية العواصم والقواصم (٢٨٧/١).

(٢) المعيار لقرائح النظار منه نسخه مخطوطه بمكتبة د/ مهدي محمد يوسف.

(٣) العواصم (٢٨٧).

(٤) الفقيه العلامة المحقق علي بن يحيى بن حسن بن راشد الوشلي اليمني ينتهي نسبه إلى سلمان الفارسي ولد سنة ٦٦٢هـ وأخذ عن السيد محمد بن عبد الله الحسيني الموسوي وغيره وكان عالماً محققاً حجة في كل مطلب، =

الفقيه – رحمه الله – ما لفظه: قال الغزالي[١]: وحد ذلك أن يعلم من الكتاب مما يتعلق بالأحكام الشرعية، وهو قدر خمسمائة آية، ويكون بظهر الغيب بحيث إذا عرضت الحادثة أمكنه الرجوع إلى موضعها[٢].

قال ابن الوزير قلت: قوله " بظهر الغيب، فيه تسامح في العبارة، لأنه أراد أن يكون قريباً من الغيب لكثرة درسها، وأنه لا يجب غيبها بدليل قوله " بحيث إذا عرضت الحادثة أمكنه الرجوع إلى موضعها " وبدليل أنه حاكٍ لكلام الغزالي وكلام الغزالي مشهور نص فيه على أنه لا يجب الغيب وقد حكاه السيد عن الغزالي في كتابه على الصواب[٣].

ثم ذكر الكتب التي ينبغي على المجتهد معرفتها، فقال " قال الفقيه " ومن السنة " الموطأ" أو سنن " أبي داود " ومن الفروع "الإجماع"، وأن يكون قد قال في المسألة قائل، ومن أصول الدين أن يعرف الله تعالى، وما يجوز عليه وما لا يجوز

= نقح الفروع وبين التأويل والتعليل، وأتى بالفرق والجمع بين المسائل بما لم يأت به غيره، مات بصعدة سنة ٧٧٧هـ.ملحق البدر الطالع(١٨٣/٢).

(١) أبو حامد محمد بن محمد بن أحمد الغزالي الملقب بحجة الإسلام ، الفقيه الشافعي الأصولي من أشهر مصنفاته (المستصفى والمنخول وشفا الغليل والوسيط وإحياء علوم الدين وغيرها مات سنة ٥٠٥هـ انظر وفيات الأعيان (٢١٦/٤) وطبقات الشافعية لابن السبكي (١٠١/٤) تاج الدين أبي نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي المتوفي سنة ٧٧١هـ ، تحقيق مصطفى عبدالقادر أحمد عطا ، الطبعة الثانية، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان .

(٢) انظر المستصفى في علم الأصول (٣٥٠/٢-٣٥١) أبو حامد الغزالي الطبعة الأولى الأميرية سنة ١٣٢٤هـ .

(٣) العواصم (٢٨٩/١).

ومن أصول الفقه ما يمكنه أن يرد الفروع إلى الأصول، ويعرف المجمل والمبين، والعام والخاص، والناسخ والمنسوخ، وأن يكون معه طرف من النحو ليعرف الأوامر والنواهي وطرف من اللغة، هذا كلام الفقيه علي بن يحيى في تعليقه على " اللمع" والذي هو مدرس أفاضل علماء الزيدية[١].

٣- القاضي العلامة عبد الله بن حسن الدواري- رحمه الله – قال في " تعليق الخلاصة " في صفة المجتهد: والعلم بأخبار النبي صلى الله عليه وسلم يكفي في ذلك كتاب مما يشمل الأحاديث المتعلقة بالأحكام كأصول الأحكام أو أحد الكتب الصحيحة المشهورة أ.هـ.

يقول أبن الوزير: وفيه ما نرى من نص هذا العالم الجليل على ما بالغ السيد- أي جمال الدين شيخه- في إنكاره من صحة هذه الكتب، وعلى خلاف ظاهر كلامه في وجوب الإحاطة بصحيح الأخبار أ.هـ [٢].

٤- الفقيه العلامة " علي بن عبدالله بن أبي الخير – رحمه الله- قال في تعليقه على الجوهرة " ما لفظه أما الكتاب، ففيه تحقيقان:

أحدهما: أنه لا يجب أن يعلم جميع ما يتعلق بالكتاب وإنما الواجب مقدار خمس مئة آية وهي التي تتعلق بالأحكام الشرعية.

---

(١) المصدر السابق (٢٨٩/١) .

(٢) المصدر السابق (٢٩١/١) .

الثاني: أنه لا يجب علمها بل إذا علم بمواضعها وتمكن من النظر فيها عند الحادثة كفى ذلك.

وأما السنة فيكفيه منها كتاب جامع لأكثر الأخبار الشرعية كسنن أبي " داوود وغيره". ولا يجب أن يعلمه بالغيب كما تقدم في الكتاب.

وأما الإجماع فلا يلزمه أن يعلم جميع مسائله غيباً، بل يكفيه إذا وردت الحادثة أن يطلب وينظر في حكمها، فإن وجد فيها إجماعاً لم يخالفه وإن لم يجد فيها إجماعاً حكم بما أداه إليه اجتهاده[1] أ.هـ.

ومما تقدم نجد أن ابن الوزير يقرر ما قاله أسلافه من الزيدية ثم يستنكر على مخالفيهم فيقول: وفيه ما ترى من التمثيل "بسنن أبي داوود"، وهذا فرع على صحتها فهؤلاء علماء الزيدية وأهل التدريس في مساجدها متطابقون على خلاف ما ذكره السيد من تحريم الرجوع إلى كتب الحديث وتحريم الاجتزاء بها.

ولم يقف ابن الوزير عند شيخه في الرد عليه بل تعدى ذلك إلى الوقوف أمام المتساهلين في الترخيص بأن يكون المجتهد من عوام الناس فيقول " وأما غيرهم، فإنه أكثر ترخيصاً منهم، وقد اشتهر عن شيوخ المعتزلة[2]البغدادية تحريم التقليد

(١) العواصم والقواصم (٢٩١/١).

(٢) هم أتباع واصل بن عطاء البصري المتكلم ولد بالمدينة في سنة ثمانين ومات في سنة ١٣١هـ ، ويعتبر قديم المعتزلة وشيخها وأول من أظهر القول بالمنزلة بين المنزلتين كان يجلس في سوق الغزالين فلقب لذلك بالغزال ، انضم إليه في بدعته هذه وفي القدر عمرو بن عبيد بن باب البصري الزاهد العابد ، فطردهما الحسن عن =

على العامة، وتسهيل الاجتهاد لهم، فإنهم زعموا أن العامي متى سمع من العالم الدليل في المسألة وفهَّمه الدليل مثل ما يفهِّمه الفتوى، صار مجتهداً في المسألة فجعلوا الاجتهاد ممكناً للبلداء من الحراثين والعبيد والنساء وجميع المكلفين، كما جعلت المعتزلة كلها معرفة الله - عز وجل- بالبراهين الصحيحة واجبة ممكنه لأولئك أجمعين أ.هـ [1].

وبهذا- والكلام لابن الوزير- يظهر أن الاجتهاد أمر خفي غير ضروري ولا قطعي، وأن كل مجتهد في تفسيره واعتبار شروطه مصيب لعدم النص الجلي المتواتر في تفسيره -ولله الحمد- أ.هـ[2].

ويستطرد ابن الوزير داعياً إلى الاجتهاد وإن حدث خطأ وجب الرجوع عنه فيقول: وقد ذكر العلماء قديماً وحديثاً حكم القاضي والمجتهد إذا خالفا النص ثم وجداه وهذا مسالة مشهورة وقد رجع كثير من العلماء عن أقوالهم، ورجع علي - عليه السلام - عن قوله في أم الولد - وكان يقول: إن بيعها حرام، ورجع إلى

= مجلسه فاعتزلا إلى سارية من مسجد البصرة فقيل لهما ولأتباعهما معتزله لاعتزالهم قول الأمة في دعواها أن الفاسق من أمة الإسلام لا مؤمن ولا كافر ا.هـ الفرق بين الفرق ص(٤٠، ٤٢) .

(١) العواصم والقواصم (١/٢٩١، ٢٩٢) .

(٢) المصدر السابق (١/٢٩١، ٢٩٢).

القول بجواز بيعها، وقال له عبيدة السلماني: رأيك مع الجماعة أحب إلينا من رأيك وحدك[١].

وقد يكون رجوع العالم للوقوف على النص، ولغير ذلك في انكشاف ضعف دليله المتقدم، وقد رجع عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – عن رأيه في دية الأصابع وعن المنع من توريث المرأة من دية زوجها[٢]. فورثها لرواية الضحاك بن سفيان عن النبي صلى الله عليه وسلم توريثها[٣].

وأحتج بذلك الإمام المنصور[٤] بالله – عليه السلام – في الصفوة[٥]: فقال – ما لفظه – وما كان يذهب إليه من التفضيل في دية الأصابع فإنه كان يجعل في

(١) أخرجه البيهقي (٣٤٨/١٠) من طريق هشام بن حسان عن ابن سيرين به، انظر السنن الكبرى للبيهقي(٢٩٢/١)مطبعة مجلي، دائرة المعارف العثمانية ، الهند ، الطبعة الأولى ١٣٥٤هـ.

(٢) العواصم والقواصم (٢٩١/١، ٢٩٢).

(٣) أخرجه أحمد (٤٥٢/٣)انظر المسند ، احمد بن حنبل ،الطبعة الخامسة ،١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م ، بيروت وأبو داود (٢٩٢٧/٣) انظر سنن أبي داود ، دار إحياء السنة النبوية بيروت.

(٤) عبدالله بن حمزة بن سليمان الحسيني دعا لنفسه وبويع بالخلافة سنة ٥٩٤ حوصر وتوفى محصوراً بكوكبان سنة ٦١٤ له كتاب " الشافي " ذكر فيه أنه يحفظ خمسين ألف حديث " انظر مقدمة شرح الأزهار (٢٠/١) ومقدمة كتابه الشافي وتاريخ الفكر الإسلامي في اليمن (ص٥٣٨) مطبوع مكتبة اليمن الكبرى ، "مقدمة علوم الحديث المسمى الفلك الدوار " ص٦٤، أعلام المؤلفين الزيدية ص٥٧٨ .

(٥) صفوة الاختيار في أصول الفقه ص(١٨٢) تأليف الإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة بن سليمان ، تحقيق إبراهيم يحيى الدرسي الحمزي وهادي بن حسن الحمزي، الطبعة الأولى ،١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م منشورات مركز آل البيت للدراسات الإسلامية اليمن صعده.

الإبهام خمس عشرة وفي البنصر تسعاً وفي الخنصر ستاً وفي الباقيتين في كل واحدة عشرا فرجع عنه لكتاب عمرو بن حزم.

وأفتى ابن عباس أنه لا ربا إلا في النسيئة ثم وجد النص،كما ذلك مشهور عنه[١]

ثم يضيف ابن الوزير نصوص الأئمة المجتهدين من أئمة الزيدية فيقول: وقد نص "المنصور"[٢] على أنه قد يخفى على المجتهد بعض النصوص، ولا يقدح ذلك في الاجتهاد وكذلك أبو الحسين[٣] وغيرهما من الأصوليين.

وقد نص الهادي عليه السلام - في غير حديث في الأحكام[٤] أنه لا يدري: أهو صحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم أم لا ؟ وذلك يقتضي اعترافه بأنه لم

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووي (٢٦/٦) باب الربا ،الطبعة الثانية ١٣٩٢هـ-١٩٢٧م ، دار الفكر بيروت ، لبنان.

(٢) صفوة الاختيار ص٣٧٤ .

(٣) أبو الحسين البصري هو: محمد بن علي بن الطيب البصري من الطبقة الثانية عشره من طبقات المعتزلة ومن أصحاب قاضي القضاة درس ببغداد وكان جدلا حاذقاً مليح العبارة غزير المادة إمام وقته له الكثير من المؤلفات منها: المعتمد في أصول الفقه وكتاب تصفح الأدلة في مجلدين وشرح الأصول توفي يوم الثلاثاء خامس شهر ربيع الآخر سنة٤٣٧هـ انظر وفيات الأعيان وأنباء الزمان(٢٧١/٤) احمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان (٦٠٨-٦٨١هـ) تحقيق الدكتور إحسان عباس، دار صادر بيروت .

(٤) كتاب الأحكام في بيان الحلال والحرام(٣٢/٢) تأليف الهادي إلى الحق يحي بن الحسين، يقع في مجلدين طبعة ١٤١٠هـ- ١٩٩٠م مكتبة دار اليمن الكبرى- صنعاء .

يحط بمعرفة الصحيح، ولو كان محيطاً به لقطع بأن ذلك الحديث غير صحيح،مستدلاً بأنه لو كان صحيحاً لوجب أن يكون فيما قد عرفه[١].

وكذلك الشافعي قد توقف في أحاديث كثيرة، ووقف القول على صحة بعض الأخبار وقد أشتهر عن البغدادية القول بوجوب الاجتهاد على المكلف، حكاه الحاكم في "شرح العيون"[٢] ثم يقرر أبن الوزير – رحمه الله – أنه لا يحتاج إلى الاجتهاد الكامل فيقول: ثم إنا لا نحتاج إلى الاجتهاد الكامل في الانتفاع بمعرفة الحديث النبوي، بل يكفينا الاجتهاد فيما تمس إليه الحاجة في بعض المسائل وذلك يبنى على القول بتحري الاجتهاد، وهو مسلك ظني اجتهادي صحيح، قال به كثير من أهل العلم وكما وضحته في مصنف مفرد في ذلك[٣].... والله أعلم

مؤلفاته[٤]

- إيثار الحق على الخلق في معرفة الله تعالى ومعرفة صفاته على مناهج الرسل والسلف .

---

(١) العواصم (١/٢٩٥، ٢٩٦).

(٢) شرح عيون المسائل اختصر منه الإمام المهدي كتاب القلائد، مخطوط في جزأين برقم٩٩ مكتبة الأوقاف ا.هـ أعلام المؤلفين الزيدية ص٨٢٢ .

(٣) العواصم (١/٢٩٨) ولم أقف على مصنفه هذا وقد أشار الأمام الشوكاني أنه وقف على عدد كثير من مصنفاته في المسائل وهي في مجلد وما لم يقف عليه أكثر مما وقف عليه ا.هـ البدر الطالع (٢/٢٩١) .

(٤) توضيح الأفكار لمعاني تنقيح الأنظار ص(٦٨-٧١) ، محمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني ، تحقيق محمد محيى الدين عبدالحميد ، المكتبة السلفية ، المدينة المنورة ، وانظر العواصم والقواصم ص(١/٧٣-٧٦) ، وانظر البدر الطالع ص(٢/٩٠-٩١) .

- البرهان القاطع في معرفة الصانع وجميع ما جاءت به الشرائع .
- التأديب الملكوتي وهو مختصر ، وفيه عجائب وغرائب .
- تحرير الكلام في مسالة الرؤية وما دار بين المعتزلة والأشعرية .
- التحفة الصفية في شرح الأبيات الصوفية لأخيه الهادي بن إبراهيم الوزير .
- ترجيح أساليب القرآن على أساليب اليونان في أصول الأديان .
- تنقيح الأنظار في علوم الآثار .
- الحسام المشهور في الذب عن دولة الأمام المنصور .
- حصر آيات الأحكام .
- العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم .
- الروض الباسم وهو مختصر لكتابه العواصم .
- قبول البشرى في تيسير اليسرى .
- كتاب في التفسير من الكلام النبوي .
- نصر الأعيان على شر العميان .
- كتاب الأمر بالعزلة في آخر الزمان .
- مجمع الحقائق والرقائق في ممادح رب الخلائق .
- مختصر في علم المعاني والبيان .
- رسالة في عدم اشتراط الإمام الأعظم في صلاة الجمعة .
- كتاب في علم المعاملة .
- ديوان شعره .
- رياض الأبصار في ذكر الأئمة الأقمار والعلماء الأبرار .

المبحث الخامس

موقف علماء الزيدية منه

لما بلغ عز الدين ابن الوزير من العلم أعلى درجاته وبخاصة في علوم القرآن والسنة التي برز فيهما وأقبل على العمل بهما داعياً إلى الاجتهاد، ومنددًا بعلماء عصره الذين التزموا التقليد كعادة أسلافهم الذين يرون أن الخروج عن المذهب فرية يعاقب فاعلها ويناصب العداء، وتحاك ضده حبائل الفتن وشراك حمالة الحطب، ليكون عبرة لمن سولت له نفسه أن يسلك هذا الطريق، ولقد قرأنا فواجع ومصائب حلت به وبكثير من غيره كما حدث للإمام أبن الأمير والإمام الشوكاني من بعده أيضاً[1]

فقد ناصبوا العداء لهذا الإمام وشنعوا عليه وشككوا في دعوته وصدوا الناس عن سلوك منهجه.

والمصيبة الكبرى أن أول من تصدر هذه المعارضة هو شيخه العلامة جمال الدين على بن محمد بن أبي القاسم الذي يقول عنه الإمام الشوكاني " ولكنه لما أجتهد السيد محمد المذكور ورفض التقليد وتبحر في المعارف قام عليه صاحب الترجمة في جملة القائمين عليه وترسل عليه برسالة تدل على عدم إنصافه ومزيد

(١) أنظر أدب الطلب ومنتهى الأرب ص(٩٧-٩٨) محمد بن علي الشوكاني ، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ-١٩٩٨م ، دار ابن حزم ، بيروت لبنان .

تعصبه - سامحه الله - ويضيف الشوكاني قائلاً " وأجاب السيد محمد عن هذه الرسالة " بالعواصم والقواصم " الكتاب المشهور الذي لم يؤلف في هذه الديار اليمنية مثله..[١] إ.هـ .

كما ذكر صاحب الفضائل[٢] ما جرت بين الإمام محمد وشيخه من منازعات فيقول: وكان من شيخه طرفٌ من الحيف في السؤالات وتحويل لما يرويه الإمام محمد بن إبراهيم على صفة أنه يأخذ من كلامه مفهوماً لم يقصده أو قد صرح بنفيه، والإجماع منعقد على عدم اعتبار مفهوم وقع التصريح بخلافه، وما كان ذلك إلا لمكان دعوى الاجتهاد أ.هـ.

وهكذا استمر العداء يتسع والعلاقة تضعف بين الفريقين ، يذكر محمد بن عبدالله بن الهادي[٣] في ترجمته للإمام محمد بن إبراهيم فيقول: وقد نسب أي جمال الدين علي بن محمد بن القاسم في رسالته إلى محمد بن إبراهيم القول بالرؤية وبقدم القرآن ولمخالفته لأهل البيت، وقد بناها على مجرد التوهمات الواهية والتخيلات الباردة[٤].

---

(١) انظر أدب الطلب ومنتهى الأرب ص٩٧- ٩٨ .

(٢) انظر مقدمة العواصم (١٩/١) قسم الدراسة .

(٣) ابن الإمام صارم الدين إبراهيم بن محمد الوزير، كان عالماً مبرزاً في علوم العربية وله معرفة قوية بالأنساب، ولد بصعدة في شعبان سنة ٨١٠هـ، وتوفي سنة ٨٩٧هـ ملحق البدر الطالع (٢٠٢/٢).

(٤) انظر عنوان كتابه "إيثار الحق على الخلق في معرفة الله ومعرفة صفاته على منهاج الرسل والسلف" يعتبر هذا الكتاب أخر مؤلفاته ففيه الدليل القاطع أنه مات على منهج أهل السنة والجماعة في الرؤية .

وهنا ستبرز مشكلة ثانية مع الإمام محمد بن عبدالله بن الهادي الذي ادعى أن الإمام محمد لم يقل بالرؤية وإنما بناها السيد على مجرد التوهمات وهو يشير بهذا صراحة إلى أنه لم يقل بالرؤية وهذه مخالفة صريحة لرأيه الذي نحى فيه- أي مسالة الرؤية- منحى أهل السنة فقد أشار في كتابه"العواصم" رحمه الله إلى مسألة الرؤية ودافع عن الإمام الشافعي ورد على من قدح في اعتقاده في هذه المسألة ثم ضمن مسألة الرؤية قواعد كباراً كلامية ثم تكلم في فصلين في الرؤية أحدهما في إمكانها وإحالتها وثانيهما فيما ورد من السمع في أنها تقع في الآخرة عند أهل السنة- وهو منهم- وذكر أدلة الفريقين مستوفاة بألفاظهم[١]...)

ولكي تكون الصورة أوضح فإنا نجد ابن الوزير يقرر ما قرره أئمة أهل السنة في أمور العقيد ة حيث يقول " فإن الجواب في كل مسألة يسأل عنها: ما قاله الإمام مالك –رحمه الله- في مسالة الاستواء، إذ قال " الاستواء معلوم والكيفية مجهولة والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة)[٢].

ويقول رحمه الله" البرهان الثاني وهو التفصيلي، وهو أن نقول، ادعينا أن الحق هو مذهب السلف وأن مذهبهم هو توظيف الوظائف السبع وقد ذكرنا برهان كل وظيفة منها، فمن خالف فليت شعري أيخالف في قولنا الأول: إنه يجب تقديس الله وتنزيهه في المخلوقات ومشابهتها، أم في قولنا الثاني: إنه يجب عليه

(١) العواصم (١/٢٨٩).

(٢) انظر فتح الباري (٣/٤٥٠- ٤٥١) ذكره عن مالك بطرق مختلفة وجود أسانيدها.

التصديق والإيمان بما قاله الرسول صلى الله عليه وسلم على المعنى الذي أراده؟ أم في قولنا الثالث: إنه يجب عليه الاعتراف بالعجز عن كنه ذات الله تعالى وصفاته؟ أم في قولنا الرابع: إنه يجب عليه السكوت عن السؤال والخوض فيما وراء طاقته؟ أم في قولنا الخامس: إنه يجب عليه إمساك اللسان عن تعبير الظواهر بالزيادة والنقصان؟ أم في قولنا السادس: إنه يجب عليه كف القلب عن التفكر فيه مع عجزه عنه وقد قال لهم "عليه السلام " تفكروا في خلق الله ولا تفكروا في ذات الله[١].

أم في قولنا السابع: إنه يجب عليه التسليم لله تعالى ولرسوله صلى الله عليه وسلم ولأصحابه الناقلين عنه لوازم الشريعة[٢].

ومع هذا الوضوح نجده يحتاط ويقول"وقد سلكت في هذا الجواب مسالك الجدليين فيما يلزم الخصم على أصوله و لم أتعرض في بعضه لبيان المختار عندي وذلك لأجل التقية من ذوي الجهل والعصبية فليتنبه الواقف على ذلك فلا يجعل ما أجبت به الخصم مذهباً لي[٣].

أبعد هذا الكلام يقبل القول "أنه لم يقل بالرؤية وأن الخصم قد بنى ذلك على توهمات" ؟

---

(١) فتح الباري (١٣/٤٢٤) باب ما يذكر في الذات والنعوت وأسامي الله عز وجل.

(٢) العواصم (٣/٣٧٦).

(٣) العواصم (١/٢٢٥).

المبحث السادس

دفاع ابن الوزير عن كتب السنة

بدأ الحديث بقوله أقول (قد شرع السيد[١]- أيده الله يبين وجوه التعسر في معرفة السنة وأخذ يتفنن في أساليب التنفير عن قراءة كتب الحديث ،وقد تمسك في ذلك بوجوه)

الوجه الأول: دعوى التعذر أو التعسر في صحة كتب الحديث عن أهلها — دع عنك صحتها عن رسول الله صلى الله علية وسلم، بل أراد السيد – أيده الله — أن يحرم نسبة ما في هذه الكتب إلى أربابها ،والجواب عليه في ذلك من وجوه.

وقبل أن أبدأ بكلام ابن الوزير أريد التنبيه إلى أنه أورد كلاماً طويلاً يطول نقله مع أن فوائده كثيرة وموارده غزيرة والنظر فيه يزيد العقل حكمة والقلب عظة والفؤاد رقة وبناء على ذلك أستقطع منه أجزاءً تظهر بها الفائدة ويتبين بها الموافق والمخالف ويجد الواقف عليها طول باع علم الأعلام الذي نحن بصدد النقل عنه فأقول:

وقال رحمه الله (الأول: أنه لا فرق بين كتب الحديث وبين غيرها من سائر مصنفات علماء الإسلام، بل كتب الحديث مختصة بصرف العناية من العلماء إلى سماعها وضبطها وتصحيحها، وكتابة خطوطهم عليها شاهدٌ لمن قرأها بالسماع،

(١) جمال الدين المتقدم ذكره ص٥ .

ناطقة لمن سمعها بالأذن في روايتها، ولا يوجد في شي من كتب الإسلام مثل ما يوجد فيها من العناية الكثيرة في هذا الشأن حتى صار كأن هذا خصيصة لها دون غيرها من العلماء، - رضي الله عنهم - وتعظيم لشعارها، ورفع لمنارها ومعرفة أنها أساس العلوم الإسلامية، وركن الفنون الدينية أ.هـ [١]

الوجه الثاني: أجمعت الأمة على جواز إسنادها في كتب الحديث إلى أهلها بعد قراءة من يوثق به من الشيوخ،والدليل على ذلك أن العلماء مازالوا يقولون في كتبهم: هذا الحديث رواه البخاري أو رواه مسلم ما علمنا أن أحدا" من المسلمين حرم على من قرأها من العلماء أن ينسب ما وجد فيها إلى مصنفيها، ولا حَرج في هذا -حتى السيد أيده الله -فأنه مع تحريمه لهذا روى عن البخاري ما زعم أنه يدل على أنه من الجبرية[٢]، كما سيأتي بيانه في موضعه، وبيان الغلط على البخاري في ذلك المأخذ[٣] ا.هـ بنصه.

الوجه الثالث: أن العترة - عليهم السلام - أجمعت على جواز نسبة مذاهب الفقهاء إليهم من غير ذكر إسناد وذكر عدالة رجاله، ومن عدل فكما المعدل، مع

---

(١) العواصم (١/٣٠٢-٣٠٣) .

(٢) الجبر هو: نفي الفعل عن العبد حقيقة وإضافته إلى الرب تعالى والجبرية أصناف . فالجبرية الخالصة هي التي لا تثبت للعبد فعلاً ولا قدرة على الفعل أصلاً . والجبرية المتوسطة هي التي تثبت للعبد قدرة غير مؤثره أصلاً . ا.هـ الملل والنحل (١/٨٥) محمد بن عبدالكريم الشهرستاني ، تحقيق محمد سيد كيلاني ، الطبعة الثانية ، دار المعرفة بيروت لبنان .

(٣) العواصم (١/٣٠٤) .

إن بيننا وبين الفقهاء وغيرهم مثل ما بيننا وبين المحدثين من غير فرق، فكما يجوز إسناد فقه الفقهاء إليهم و لم يكن ذلك الاحتمال مانعاً منه ،فكذلك يجوز نسبة ما في كتب ،المحدثين إليهم، ولا يكون الاحتمال مانعا[١]

الوجه الرابع: أن كلام السيد-أيده الله- مبني على أن المرسل غير مقبول، وما أدري لَمَ بنى كلامه على هذا، فالظاهر من كلام الجماهير من العترة أنه مقبول، وهو الذي نص عليه المنصور بالله في (الصفوة) والسيد أبو طالب[٢] في (المجزي) والإمام يحيى في (المعيار) وجميع المصنفين من شيعهم ، وهو قول المالكية، وروى أبو عمر بن عبد البر[٣] في كتاب (التمهيد) عن ابن جرير الطبري[٤]- العلامة-

---

(١) المصدر السابق (٢٠٤/١) .

(٢) هو يحيى بن الحسين الهاروني الإمام بويع له بالخلافة بعد موت أخيه سنة٤١١ هـ كان علماً من أعلام الفقه الزيدي له تخريجات على قواعد مذهب الهادي وكان يرى أن ما لم يوجد للهادي فيه نص فمذهبه فيه كابي حنيفة ، له عدة مؤلفات منها : ((التحرير)) وشرحه و((الامالي)) ا.هـ انظر مقدمة البحر الزخار الجامع لمذاهب علماً الأمصار (ص١٢٩) احمد بن يحيى المرتضى ، الطبعة الأولى ، ١٣٦٦هـ دار الحكمة اليمانية ، وتاريخ الفكر الإسلامي في اليمن ص (٢٣٠-٢٣١) .وانظر أعلام المؤلفين الزيدية ص١١٢ .

(٣) أبو عمر يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبدالبر بن عاصم النمري القرطبي إمام زمانه في الحديث والأثر ألف في الموطأ مؤلفات عديدة مفيدة منها التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد وغيرها توفي سنة٤٦٣هـ ا.هـ انظر وفيات الأعيان وأنباء الزمان (٦٦/٧) . تذكرة الحفاظ (١١٢٨/٣) .

(٤) هو أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد الطبري كان إماما مجتهداً لم يقلد أحداً ، وله مصنفات مليحة تدل على طول باعه في العلم وغزارة فهمه ، منها كتاب التفسير المشهور، وتهذيب الآثار ، وتاريخ الأمم . توفي سنة ٣١٠هـ انظر تذكرة الحفاظ (٧١٠/٢) وفيات الأعيان (١٩١/٤) .

أنه إجماع التابعين، وهو المختار على تفصيل فيه وهو قبول مراسيل الصحابة وبعض التابعين، والأئمة المعروفين بالتحري في الرواية[١]....

الوجه الخامس: أن المختار القوي ما ذهب إلية أبو عمر ابن عبد البر، و أبو عبد الله المواق، وهو أن كل حامل علم معروف بالعناية فيه فإنه مقبول في علمه، محمول أبداً على السلامة حتى يظهر ما يحرمه، وقد ذهب المنصور بالله – عليه السلام – إلى مثل كلام ابن عبد البر، بل إلى أوسع منه، فإنه قضى بقبول من ظاهره السلامة–وكذلك عبد الله بن زيد، والسيد أبو طالب.....

الوجه السادس: إن كلام السيد– أيده الله– مما يجب عليه النظر في نقضه، لأنه ليس مما يختص بمحمد ابن إبراهيم، بل هو تشكيك في القواعد الإسلامية، وتشكيك على أهل الملة المحمدية، وذلك أنهم أجمعوا على حسن الرجوع إلى الكتاب والسنة في جميع الأحوال على الإطلاق،وأجمعوا على وجوب ذلك على جميع المكلفين في بعض الأحوال[٢]

ويضيف الإمام محمد بن إبراهيم على ذلك قوله (والسيد– أيده الله– بالغ في التشكيك على من أراد الرجوع إلى الكتاب والسنة بحيث لو تصدى لذلك بعض الفلاسفة للتشكيك على المسلمين في الرجوع إلى كتاب ربهم الذي أنزل عليهم، والاعتماد على سنة نبيهم الذي أرسل إليهم ما زاد على ما ذكر السيد،فإنه

(١) العواصم والقواصم (١/٣٠٥) .

(٢) المصدر السابق (١/٣٢٧).

شكك في صحة الأخبار النبوية، وطعن في جميع طرقها، وطَرق الشك في إسلام رواتها، وفي إسلام من استطاع أن يشكك في إسلامه، حتى شكك في إسلام الإماميين الكبيرين،مالك والشافعي، فمنع من معرفة حديث الفقهاء وأوجب معرفة رجال الأسانيد ومعرفة عدالتهم وعدالة من عدلهم، وعدالة من عدل المعدل، وهذا غير موجود في حديث أهل البيت-عليهم السلام- لقبولهم للمرسل، ولهذا لم يصنفوا في الجرح والتعديل، ومعرفة الرجال واختصروا ذكر الأسانيد[١].....

الوجه السابع: قال الله تعالى في حق رسول الله صلى الله علية وسلم:﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ﴾ النجم: ٣.

وقال تعالى فيما أوحاه إلى رسول الله صلى الله علية وسلم :﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ الحجر: ٩

وهذا يقتضي أن شريعة رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تزال محفوظة،وسنته لا تبرح محروسة فكيف يكثر السيد- أيده الله- في تشويش قلوب الراغبين في حفظها ويوعر الطريق إلى معرفة معناها ولفظها[٢]

الوجه الثامن: أن كتب الحديث وغيرها من كتب الإسلام موجودة بحمد الله في خزائن الأئمة والعلماء رضي الله عنهم - فلو قدرنا موت أهل العلم والعدالة،

---

(١) العواصم (١/٣٢٧).

(٢) العواصم والقواصم (١/٣٣٠،٣٣١) .

لجاز لنا أن نعمل بما في الكتب التي كتب العلماء الثقات عليها خطوطهم بالصحة والسماع متى عرفنا أنها خطوطهم، أو غلب صحة ذلك على ظنوننا بالقرائن، أو أخبرنا بذلك من نثق به، وهذه إحدى طرائق الرواية وهي المسماة بالوجادة وقد ذكرها الأصوليون والمحدثون[١]

هذه لقطات مما قاله ابن الوزير في رده على السيد جمال الدين عند تشويشه على الأمة فيما كتب في كتب الحديث،علماً بأن ابن الوزير-كما أسلفت في أول الكلام قد أطال في الردود وفرع الفروع على الردود وذكر الآثار الواردة في ذلك ثم بعد ذلك استدل على ما يقول من جهة النظر مثل صنيعه بما تقدم فهو واسع النظر حافظ للآثار استطاع أن يقدم للسنة ما لم يقدمه غيره بهذا الأسلوب المبدع الذي يحتاج إلى وضع دراسات عليه وهذا ما جعل الإمام الشوكاني يثني عليه ويقول (وبالجملة فصاحب الترجمة ممن يقصر القلم عن التعريف بحاله وكيف يمكن شرح حال من يزاحم أئمة المذاهب الأربعة فمن بعدهم من الأئمة المجتهدين في اجتهادا تهم ويضايق أئمة الأشعرية[٢] والمعتزلة في مقالاتهم ويتكلم في الحديث بكلام أئمته المعتبرين مع إحاطة بحفظ غالب المتون ومعرفة رجال الأسانيد شخصاً

(١) المصدر السابق (١/ ٣٣٠،٣٣١) .

(٢) أصحاب أبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري المنتسب إلى أبي موسى الأشعري رضي الله عنهما ومن عجيب الاتفاق بينهما أن أبا موسى الأشعري رضي الله عنه كان يقرر عين ما يقرر الأشعري أبو الحسن في مذهبه علماً أن الأشاعرة يثبتون للباري سبحانه سبع صفات فيقولون : الباري تعالى : عالم بعلم قادر بقدرة حي بحياة مريد بإرادة متكلم بكلام سميع بسمع بصير ببصر وله في البقاء اختلاف رأي ا.هـ . انظر الملل والنحل للشهرستاني (١/ ٩٤،٩٥).

وحالاً وزماناً ومكاناً وتبحره في جميع العلوم العقلية والنقلية على حد يقصر عنة الوصف، ومن رام أن يعرف حاله ومقدار علمه فعليه بمطالعة مصنفاته فإنها شاهد عدل على طبقته فإنه يسرد في المسألة الواحدة من الوجوه ما يبهر لب مطالعه ويعرف قصر باعه بالنسبة إلى علم هذا الإمام[١]

(١) البدر الطالع (٢/٩٠) .

المبحث السابع

دفاعه عن المحدثين من أهل السنة

من خلال ما تقدم ذكره عرفنا مواقف ابن الوزير وكيف سل قلمه للدفاع عن السنة النبوية وهنا نورد دفاعه عن المحدثين من أهل السنة الذين تعرضوا للإساءة من قبل المتعصبين للهوى فقد ذكر منهم عددا غير قليل ونخص بالذكر منهم الإمام أحمد والإمام الشافعي والإمام البخاري.

فقد ذكر-يقصد المتعصب- ما نصه: (أن التشبيه مستفيض عن أحمد بن حنبل، وقصد بذلك القدح في كتب الحديث بكونه من رجالهم، كما قدح فيها - أي الكتب - بكون الشافعي والبخاري من رجالهم..) هذا نص ابن الوزير - رحمه الله - معلقاً عليه بقوله " فما أفحش هذا الجهل وأزراه، وأخسه وأجرأه فيا هذا ليتك — يقصد الذي تعرض بالإساءة لأهل السنة — عرفت عمن يروي أئمتنا وأئمة المسلمين أجمعين من أهل البيت المطهرين الذين خالفتهم في كلامك هذا مع اعتقادك — بجهل — أنك فيه لهم مناصر وتابع وموافق ومشايع حتى تعرف أنهم قد أثنوا على من ذممته وردوا عمن جرحته، فهذا السيد الإمام أبو طالب- عليه السلام- قد روى عن أحمد بن حنبل في " أماليه" وكذلك روى عنه الإمام المنصور بالله - عليه السلام- وغيره من أهل البيت وشيعتهم،- ولا سيما علماء الحديث من شيعة أهل البيت - عليهم السلام- كالحاكم أبي عبدالله

صاحب " المستدرك" على " الصحيحين " وأبي عبد الرحمن النسائي صاحب "السنن " وابن عقدة.[١]

وكذلك روى أهل البيت في مصنفاتهم الحديث الكثير عمن مذهبه مذهب هؤلاء فروى السيد أبو طالب الآنف الذكر – أحاديث أبي داوود صاحب " السنن" عن محمد بن عبدالله الأسدي، عن علي بن الحسين بن العبد، عن أبي داود.

ثم سرد عددا من الأحاديث لا يتسع المقام لذكرها، إلى أن قال: وكل هؤلاء إلى أمثال لهم كثير، من حفاظ الحديث وأئمة أهله، حفظاً واعتقاداً، لكن أحمد بن حنبل بإجماعهم مع طائفة من الشيعة وافرة أحفظهم للحديث وأتقنهم فيه[٢] أ.هـ

هذه مواقف شاهدة على دفاع ابن الوزير عن كتب السنة وأهلها، ودليل صادق على حبه لأهل الحديث، لحبهم لسنة النبي صلى الله عليه وسلم. ولو أردت أن أسترسل في سرد الشواهد لا نقطع مداد القلم وسودت الدفاتر،ولكن وضعت ما يكون به للمنصف دليل وللمتعصب رادع وللأمة جميعاً وازع وشاهد.

---

(١) الأمام الحافظ أحمد بن محمد بن سعيد الكوفي مولى بني هاشم المعروف بابن عقدة كانت كتبه ستمائة حمله وكان يجيد في ثلاثمائة ألف حديث بأسانيدها وقيل كان يذاكر في ستمائة ألف حديث انظر ميزان الاعتدال في نقد الرجال (٢/٦٠٠) محمد بن أحمد الذهبي ، تحقيق علي البجاوي ، دار المعرفة بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٣٨٢هـ - ١٩٦٢م .

(٢) انظر العواصم والقواصم (٣/٣٠٠،٣٠٤).

الخاتمة:

الحمد لله رب العالمين حمداً كثيراً كما يحب ربنا ويرضاه الذي أعانني بفضلة وكرمه وجود عطائه على إنجاز بحثي هذا والذي توصلت فيه إلى النتائج التالية :

١ - إن علم الحديث ومصطلحه أهم العلوم وأولاها بالعناية والرعاية وبالتالي فإنه يجب الاهتمام بإبراز العلماء الذين كان لهم قصب السبق بالدفاع عن السنة النبوية لما قدموه لهذه الأمة من خير لم يقدمه غيرهم .

٢ – إن ما قام به ابن الوزير من جهود كان لها أعظم الأثر في الأمة حيث تحول بسبب منهجه المتفرد كثير من العلماء المشهورين في اليمن أمثال الإمام ابن الأمير والشوكاني والمقبلي والجلال وآخرين أمثالهم .

٣ – إن ما قام به بعض متعصبة الزيدية أمثال شيخ ابن الوزير كان مجرد افتراء على السنة وأهلها سبرنا ذلك في مواقف ابن الوزير في ردوده على من ذكر.

٤ – من خلال البحث رأينا أن ابن الوزير لم يكن يوما ما جانحاً لأهل مذهبه ولا لمذاهب أهل السنة ، بل كان متحرر الفكر نابذ التقليد ، صادعاً بالحق على أي طرف يخالف الدليل.

كما عرفنا ذلك من خلا ل مواقفه مع بعض مشايخه في مكة حيث لم يستسلم لهم ورد عليهم بأنه لو أراد التمذهب لتبع مذهب جده القاسم بن إبراهيم

٥ - لم يقدم أحد من الشيعة اليمنيين قبل ابن الوزير مثلما قدمه في الدفاع عن الصحابة وغيرهم فقد بذل جل وقته وكتاباته في الدفاع عن السنة المطهرة وأصحابها فدافع عن المحدثين والفقهاء والأصوليين بما رآه موافقاً للكتاب والسنة .

٦ – عرفنا من خلال بحثنا سعة صدر ابن الوزير واطلاعه وتحمله المشاق الذي لا يقدر على تحملها إلا من منحه الله أيماناً راسخاً رسوخ الجبال الرواسي لا يتزعزع قيد أنملة في سبيل دعوته التي رسمها على بصيرة، له ولمن اتبعه بإحسان من علماء الأمة.

التوصيات:

١ - يجب على الباحثين أن يقوموا بواجبهم كما قام أسلافهم الأوائل للدفاع عن السنة وأصحابها لكي يذودوا عنها فساد المفسدين وغلو المغالين وزيف المبطلين .

٢ – ينبغي أن يدرس منهج ابن الوزير في الجامعات والمعاهد فهو منهج فريد من نوعه قلما يحذقه كثير من العلماء فضلاً عن طلاب العلم .

٣ – ينبغي على القائمين على دور المخطوطات تسهيل الإطلاع على كنوز المخطوطات ليخرجوا للأمة تلك الكنوز التي لا زالت حبيسة الأرفف قضى على معظمها تتابع السنون واكل الأرضة لها .

٤ – ينبغي على المراكز البحثية في الجامعات وغيرها توجيه الباحثين ومساعدتهم مالياً ومعنوياً في إخراج تلك المخطوطات .

٥ – ينبغي على وسائل الإعلام المختلفة توعية القائمين على دور الكتب وخاصة المكتبات الخاصة بأهمية تحقيق تلك الكنوز وإشهارها للعالم لتكون خير سفير لأرضنا الحبيبة للتعرف على علمائنا من خلالها .

٦ – التوعية المتواصلة لأهمية هذه المخطوطات وعدم التسرع في بيعها لجهات أجنبيه تسرق ما فيها من كنوز على أنها من نتاجها بثمن بخس دراهم معدودة .

والله من وراء القصد وهو الهادي إلى سواء السبيل

المراجع:

١	القرآن الكريم
٢	إبراهيم بن محمد الوزير: مقدمة علوم الحديث المسمى (الفلك الدوار)، رسالة ماجستير جامعة القاهرة، كلية دار العلوم، تحقيق:على حسن مثنى.
٣	إبراهيم بن القاسم : طبقات الزيدية الكبرى، تحقيق عبدالسلام الوجيه،الطبعة الأولى ،١٤٢١هـ- ٢٠٠١م ،مؤسسة الأمام زيد بن علي.
٤	أبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري : مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، الذخائر٦١ ، الطبعة الرابعة، الهيئة العامة لقصور الثقافة ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م .
٥	أحمد بن الحسين البيهقي : السنن الكبرى ، مطبعة مجلي دائرة المعارف العثمانية ، الهند ، الطبعة الأولى — ١٣٥٤هـ .
٦	أحمد حسين شرف الدين: تاريخ الفكر الإسلامي في اليمن ، الطبعة الثانية- ١٤٠٠هـ ، ١٩٨٠م ، مطابع الرياض.
٧	أحمد بن حنبل الشيباني :المسند، المكتب الإسلامي- بيروت، الطبعة الخامسة ،١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م.
٨	أحمد بن شعيب النسائي: سنن النسائي ، تحقيق: عبد الفتاح أبوغدة ، دار البشائر الإسلامية بيروت، الطبعة الثانية- ١٤٠٦هـ .
٩	أحمد بن علي بن حجر العسقلاني : فتح الباري، الشيخ عبدالعزيز بن باز- د/محمد فؤاد عبد الباقي — دار التقوى للتراث .
١٠	أحمد بن علي بن حجر العسقلاني :إنباء الغمر بأبناء العمر ، الطبعة الثانية ـــ ١٤٠٦ هـ ـــ ١٩٨٦م ، دار الكتب العلمية بيروت ـــ لبنان .
١١	أحمد بن محمد العليمي:الشوكاني محدثاً: الطبعة الأولى ، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٤م، دار ابن حزم .
١٢	أحمد بن محمد بن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء الزمان : تحقيق الدكتور حسان عباس ، دار صادر — بيروت .
١٣	أحمد بن يحيى المرتضى:البحر الزخار الجامع لمذاهب علماء الأمصار، الطبعة الأولى-١٣٦٦هـ ، دار الحكمة اليمانية.

١٤	إسماعيل الأكوع :الأمام محمد بن إبراهيم الوزير وكتابه العواصم والقواصم، الطبعة الأولى- دار البشير عمان-١٤٠٨هـ،١٩٨٨م .
١٥	إسماعيل الأكوع : أعلام اليمن المجتهدين ، الطبعة الأولى – دار البشير عمان-١٤٠٨هـ،١٩٨٨م .
١٦	إسماعيل بن علي الأكوع : الزيدية نشأتها ومعتقداتها ، الطبعة الثالثة ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م ، دار البشير عمان.
١٧	أبو داود سلمان بن ألأشعث السجستاني :سنن أبي داوود، تحقيق عزت الدعاس وعادل السيد ، دار الحديث بيروت ، الطبعة الأولى-١٣٨٨هـ .
١٨	ابن أبي شيبه: المصنف، تحقيق: عبد الخالق الأفغاني، الدار السلفية الهند .
١٩	تاج الدين أبي نصر عبدالوهاب بن علي بن عبدالكافي السبكي: طبقات الشافعية الكبرى ، تحقيق: مصطفى عبدالقادر أحمد عطا ، الطبعة الثانية ، دار الكتب العلمية بيروت- لبنان .
٢٠	خير الدين الزركلي : الأعلام ، الطبعة السادسة عشرة ٢٠٠٥، دار العلم للملايين بيروت- لبنان .
٢١	عبد الرزاق الصنعاني: المصنف ، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، المكتب الإسلامي بيروت، الطبعة الثانية-١٤٠٣هـ.
٢٢	عبد السلام الوجيه : أعلام المؤلفين الزيدية ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م ، مؤسسة الإمام زيد بن علي .
٢٣	عبدالله بن حمزة بن سليمان الإمام المنصور بالله : الشافي، الطبعة الأولى- ١٤٠٦هـ ، ١٩٨٦م، مؤسسة الأعلى للمطبوعات بيروت لبنان .
٢٤	عبدالله بن حمزة بن سليمان الإمام المنصور بالله : صفوة الاختيار في أصول الفقه، الطبعة الأولى- ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٢م، منشورات مركز آل البيت للدراسات الإسلامية- اليمن صعده .
٢٥	علي بن محمد بن الأثير: أسد الغابة في معرفة ألصحابه ، دار إحياء التراث العربي بيروت توزيع دار ألباز.
٢٦	محمد بن إبراهيم الوزير: العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم ، تحقيق: شعيب الارنؤوط ، الطبعة الأولى- ١٤٠٥هـ ١٩٨٩م ، دار اليسر عمان .
٢٧	محمد بن أبي بكر الرازي : مختار الصحاح ، الطبعة الأولى ، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م، دار الحديث- القاهرة .
٢٨	محمد بن احمد الذهبي : ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تحقيق: علي محمد البجاوي ، دار المعرفة بيروت ، الطبعة الأولى ،١٣٨٢ هـ ١٩٦٢م .
٢٩	محمد بن احمد الذهبي: تذكرة الحفاظ : دار إحياء التراث العربي .

٣٠	محمد بن حسن الغماري : الشوكاني مفسراً: طبعة دار الشروق- جده .
٣١	محمد بن سورة الترمذي :سنن الترمذي، تحقق: احمد محمد شاكر ،مطبعة مصطفى البابي مصر، الطبعة الثانية-١٣٩٧هـ.
٣٢	محمد بن عبدالرحمن السخاوي : الضوء اللامع ، مكتبة القدس القاهرة ـ ١٣٤٤هـ.
٣٣	محمد بن عبد الكريم الشهرستاني : الملل والنحل، تحقيق محمد سيد كيلاني: الطبعة الثانية ، دار المعرفة بيروت -- لبنان .
٣٤	محمد بن علي الشوكاني :أدب الطلب ومنتهى الأرب ، دار ابن حزم للطباعة والنشر بيروت، الطبعة الأولى،١٤١٩هـ -١٩٩٨م .
٣٥	محمد بن علي الشوكاني: البدر الطالع في محاسن من بعد القرن السابع، دارا لمعرفة بيروت .
٣٦	محمد بن محمد أبو حامد الغزالي:المستصفى في علم الأصول : الطبعة الأولى الأميرية سنة ١٣٢٤هـ .
٣٧	محمد بن مكرم بن علي بن منظور : لسان العرب ، دار المعارف بيروت .
٣٨	مسلم بن الحجاج النيسابوري: صحيح مسلم ، الطبعة الثانية ،١٣٩٢هـ-١٩٧١م، دار الفكر بيروت .
٣٩	محمد بن يحيى زبارة: ملحق البدر الطالع، دار المعرفة بيروت .
٤٠	الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين: كتاب الأحكام في بيان الحلال والحرام ، يقع في مجلدين طبعة ١٤١٠هـ- ١٩٩٠م مكتبة دار اليمن الكبرى- صنعاء .
٤١	يحيى حسين النونو: نظام الحسبة عند الزيدية دراسة مقارنه بالمذاهب الأربعة ، الطبعة الثانية ٢٠٠٤م ١٤٢٥هـ .